

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٥/١١/١٣

في مسجد بيت الفتوم لندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

إن الحب العظيم والإخلاص الذي كان سيدنا الخليفة الأول عليه السلام يكنه لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام يعرفه كل أحمدي قد قرأ عنه أو سمع عنه شيئاً، فإذا كان هناك مثال لإنشاء أحدٍ علاقةٍ الأخوة والحب لوجه الله مع المسيح الموعود عليه السلام فهو سيدنا ومولانا الحكيم نور الدين عليه السلام، وكذلك إذا كان هناك مثال للثبات على الطاعة بإحراز المعايير السامية جداً لها بعد الإقرار بها فهو لسيدنا ومولانا نور الدين، وإذا كان أحد قد عقد العلاقة بالمسيح الموعود عليه السلام أكثر من جميع علاقات القرابة مؤدياً حق البيعة فأمثلُ مثال لها هو سيدنا الخليفة الأول عليه السلام، وإذا كان هناك أحد قد أقام مثلاً منقطع النظير لحالة التفاني في الخدمة فقد أقامه حضرة حكيم الأمة مولانا نور الدين، إذا كنا نرى أحداً قد ارتقى إلى القمة في إبداء التواضع أمام المسيح الموعود عليه السلام في تاريخ الجماعة فهو حضرة الخليفة الأول، ثم نال من إمام الزمان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إكراماً لم يفز به غيره، فقد قال حضرته عليه السلام فيه:

حبذا لو أصبح كل واحد من الأمة نورَ الدين

فهذا تشریفٌ عظيمٌ إذ قد جعل إمامَ الزمان حضرةَ مولانا نورَ الدين هو المعيار لأتباعه في كل أمر، أي إذا صار كل واحد منهم نورَ الدين فيمكن أن يحدث انقلابٌ. لقد بينَ حضرة المصلح الموعود بعض الوقائع من حياة حضرة الحكيم مولانا نور الدين الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام. فحين نقرأ هذه الوقائع نطلع على علاقات متبادلة للحب بين السيد والخادم والمريد والمرشد، كما نجد فيها نماذج التواضع، وأمثلة للإخلاص والوفاء أيضاً. لقد قال المصلح الموعود عليه السلام في سرد أسْمَى معايير تضحيات الخليفة الأول وطاعته للمسيح الموعود: حين جاء حضرته إلى قاديان قال له المسيح الموعود: لقد تلقيت

عنك إلهاما أنك إذا عدتَ إلى وطنك فسوف تخسر كرامتك، فلم يذكر العودة إلى وطنه قط. عندها كان يبني في وطنه بهيره بيتا فخماً (يقول المصلح الموعود) لقد رأيت هذا البيت خلال زيارتي لبهيره، فكان يبني قاعة كبيرة ليلقي فيها الدرس ويمارس الطب أيضا. يقول المصلح الموعود: نظرا لهذا الزمن (أي في الزمن الذي يُسرَد فيه هذا القول) لم يكن ذلك البيت ذا قيمة كبيرة، لكنه حين ضحَّى الخليفة الأول به لم تكن الجماعة تملك المال الكثير، ولم يكن كل واحد يقدر على بناء بيت مثله، ومع ذلك لم يعدْ حضرته إلى ذلك البيت بعد سماع قول المسيح الموعود عليه السلام ولم يره. فقد اقترح عليه بعض الأصدقاء أن يعود إلى البيت ويلقي عليه نظرة، لكنه قال: لقد تركته من أجل الله فلا داعي لرؤيته وزيارته.

يروى المصلح الموعود عليه السلام حادثا آخر أن بعض الكبار من أعضاء "الأنجمن" كانوا يحسبون أنفسهم أعقل الناس على الإطلاق وكانت المادية غالبية عليهم. حين كانت القضايا تُعرض على الأنجمن كان رأي الخليفة الأول عليه السلام والمصلح الموعود عليه السلام موحدا عادة ومختلفا عن رأي بعض الأعضاء الكبار. ففي إحدى المناسبات من هذا القبيل عُرضت قضية إغلاق المدرسة الثانوية "تعليم الإسلام"، كان المصلح الموعود يعارض فكرة إغلاقها وكان الخليفة الأول أيضا يرى الرأي نفسه أي بعدم إغلاقها. لقد جرى نقاش ساخن حول الموضوع، وكان القرار النهائي سوف يقدّم إلى المسيح الموعود عليه السلام. يقول المصلح الموعود عليه السلام في ذكر هذا الحادث: لقد حاول بعض الناس في أواخر أيام حياة المسيح الموعود عليه السلام أن تُغلق المدرسة وتؤسس بدلا منها مدرسة عربية فقط لأن الجماعة لا تقدر على تحمّل عبء المدرستين. وقد وافقت آراء الأعضاء كلهم على هذا الاقتراح. يقول المصلح الموعود عليه السلام لعله لم يؤيد بقاء المدرسة إلا شخص ونصف، أي الخليفة الأول وأنا، إذ أحسب نفسي نصف شخص لأني كنت صغير السن حينذاك. فيقول حضرته: ولكن كنت متحمسا للمدرسة إلى درجة الجنون. ولما لم يكن الخليفة الأول يبدي رأيه أمام المسيح الموعود عادة بسبب احترامه الشديد له عليه السلام فكان قد اتخذني وسيلة وأداة، فكان يقول لي رأيه وكنت أبلغه إلى المسيح الموعود. وفي نهاية المطاف رزقنا الله الفوز.

ومع أن بعض المستعجلين كادوا يُصدرون بحقنا فتوى التكفير وقالوا بأنه إن لم تُغلق المدرسة فكأنكما ارتكبتما كفرا، وقالوا عنا بأنهم أناس مادّيون- أي قالوا للخليفة الأول والمصلح الموعود بأنهما أناس مادّيون لأنهما يؤيدان الثقافة الإنجليزية- ولكن المسيح الموعود أصدر قراره بحقنا.

الأحاديث التي جرت حول استمرار المدرسة، هذا موضوع آخر، ولكن يبدو من هنا مدى احترام الخليفة الأول عليه السلام للمسيح الموعود وكيفية الحديث أمامه أيضا. لعله كان في ذهنه أنه قد يصدر منه في حالة الحماس عند تقديم القضية أمامه عليه السلام كلمة تنافي الأدب معه عليه السلام.

ثم يقول المصلح الموعود ﷺ في بيان فراسة الخليفة الأول وقوة إيمانه وفي بيان كيف تتكوّن الأمم، فيقول: تتكوّن الأمم بالأفراد ومن الأمم يتكوّن الأفراد، وأصحاب الأذهان الذكية الصالحون يفيدون الأمم فوائد كثيرة. والأهداف العليا والحسنة عندما تقع في أيدي الناس الأذكياء والصالحين تسفر عن فوائد كثيرة.

ثم ذكر أن المسيح الموعود ﷺ أيضا أسّس جماعة، وعامله الله تعالى المعاملة نفسها أنه قد آمن به ﷺ في بداية أيام ادعائه بعض الناس الذين كانوا قادرين على تقديم الخدمات على أحسن وجه من حيث مؤهلاتهم الشخصية، وكانوا يساعدونه في المهمة التي كلّفه الله بها، وكان من بينهم سيدنا الخليفة الأول ﷺ.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ: نرى أن هؤلاء الناس كانوا أفضل المعاونين والمساعدين في الحقيقة. لقد انصرف انتباه سيدنا الخليفة الأول ﷺ إلى المسيح الموعود ﷺ قبل ادعائه وبدأ ﷺ بقراءة كتب المسيح الموعود ﷺ. عندما ادّعى المسيح الموعود أنه المسيح، بيّن بعض المواضيع عن النبوة في أوائل كتبه مثل "فتح الإسلام"، و"توضيح المرام". كان هناك شخص يسيء الظن بالمسيح الموعود ﷺ وقرأ صدفة بعض الكلمات من كتب المسيح الموعود- لعله يكون قد قرأها في المطبعة- ثم سافر إلى جامون وقال: سأصرف المولوي نور الدين اليوم عن إيمانه بالمرزا. كان الخليفة الأول ﷺ في تلك الأيام قد بايع المسيح الموعود ﷺ. لقد أعلن المسيح الموعود ﷺ ادعائه أنه المسيح الموعود في زمن نشر كتاب فتح الإسلام وتوضيح المرام وكان ذلك بعد أخذه البيعة بستين تقريبا، وفي هذين الكتابين أسس مسألة استمرار النبوة. عندما قرأ الشخص المذكور في كتبه ﷺ عن استمرار النبوة قال: الآن سوف يترك المولوي نور الدين المرزا المحترم لا محالة لأن المولوي نور الدين يجب النبي الأكرم ﷺ حبا شديدا، وعندما يطّلع على أن المرزا قال بأنه يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبيٌّ لن يبقى مريدا للمرزا. فأخذ هذا الشخص معه لفيفا من الناس وانطلق إلى حضرة المولوي نور الدين فرحا مسرورا، وعندما وصله قال: أريد أن أسألك شيئا. قال حضرة المولوي نور الدين: تفضّل واسأل. قال: إذا قال أحد أنه أرسل نبيا لهذا العصر وأن النبوة مستمرة في الأمة المحمدية بعد محمد رسول الله ﷺ فماذا سيكون رأيك فيه؟ كان في بال السائل أنه ذاهب إلى شيخ مستفسرا، ولكنه لم يعلم بأنه لم يذهب إلى شيخ عادي بل إلى شخص يريد الله أن يستخدمه في إدارة شؤون جماعته. فقال الخليفة الأول ﷺ: الجواب على هذا السؤال يعتمد على حالة المدعي، ويجب أن نرى هل يستحق هذا الادعاء أم لا. إذا لم يكن المدعي صالحا سنكذبه وإذا كان صادقا سأقول بأنني أنا المخطئ، والحق أن مجيء نبي ممكن.

كان الخليفة الأول ﷺ يقول بأنه عندما سمع الشخص المذكور جوابي قال لأصحابه: لننصرف، فقد فسد هو أيضا ولا فائدة من الحديث معه. كان الخليفة الأول يقول: قلت له على ذلك، أخبرني ما

القضية؟ قال: إن مرزاكم يدّعي أن وحي الله ينزل عليه وأنه يماثل نبيا. قال الخليفة الأول عليه السلام بسماع ذلك: لا شك أن ما كتبه المرزا المحترم صحيح تماما وأنا أوّمن به.

هناك حادث آخر لا يتعلق بالخليفة الأول مباشرة، غير أن له علاقة غير مباشره به عليه السلام. يعود هذا الحادث إلى أخته عليها السلام التي أرشدها الخليفة الأول عليه السلام للنقاش مع أحد المرشدين. لقد انضمت أخته عليها السلام إلى الأحمدية وكانت مريدة لهذا المرشد الذي حاول إغواءها بعد بيعتها. أقول: هذه هي حالة المرشدين في العصر الراهن أيضا.

على أية حال، يتابع المصلح الموعود عليه السلام ويقول بأن إحدى أخوات الخليفة الأول عليها السلام كانت مريدة لمرشد فجاءت إلى قاديان وبايعت المسيح الموعود. عندما عادت قال المرشد المذكور بأنك بايعت المرزا، ويبدو لي أن نور الدين سحرك. ذكرت السيدة هذا الأمر عند الخليفة الأول عليه السلام فقال لها: إذا سنحت لك فرصة اللقاء معه فقولي له بأنك مسؤول عن أعمالك وأنا مسؤولة عن عمالي. لقد آمنت بالمرزا المحترم لأنه إن لم أوّمن به سأعاقب يوم القيامة، ولكن ماذا ستفعل أنت يومذاك؟ عندما عادت قالت الكلام نفسه للمرشد. قال المرشد: يبدو أن هذا كيدُ نور الدين، وهو الذي علّمك هذا وأرسلك إليّ ولكن لا داعي لك للقلق عن هذا الموضوع. عندما تقوم القيامة ويجتمع الناس كافة على جسر الصراط سأحمل ذنوبك ويمكنك أن تدخلي الجنة بخطوات حثيثة. قالت: حسنا، أدخل أنا الجنة أنا، ولكن ماذا ستكون حالك أنت؟ قال: عندما يأتي الملائكة سأقول لهم مستشيطا غضبا: ألا تكفي شهادة جدنا الإمام الحسين حتى تُضايقوني اليوم؟ وسيندم الملائكة بسماع هذا الكلام وينصرفون وسأدخل أنا أيضا الجنة راكضا!

لقد ذكر المصلح الموعود عليه السلام بساطة الخليفة الأول عليه السلام وطاعته فقال: لقد شاهدت الخليفة الأول بنفسه أنه كان يجلس في المجلس بتواضع شديد. يقول السيد محمد شريف أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام أنه جرى في المجلس ذات مرة ذكر الزيجات. كان الخليفة الأول جالسا رافعا ركبتيه وخافضا رأسه بينهما. فقال المسيح الموعود عليه السلام مخاطبا إياه: إحدى الوسائل لازدياد عدد الجماعة هو كثرة الأولاد أيضا لذا أرى أن يعدد الإخوة؛ إذ يمكن أن يزداد عدد الجماعة بهذه الطريقة أيضا. فرفع حضرته رأسه من ركبتيه فقال: يا سيدي، أما أنا فجاهز للامثال لأمرك، لكن من سيعطيني ابنته في هذا السن؟ فابتسم حضرته عليه السلام. يقول المصلح الموعود: فانظروا كم كان حضرته يكنّ احترامًا لحضرة المسيح الموعود عليه السلام وكم كان متواضعا، فلذلك نال هذه المكانة المرموقة العظيمة.

في العصر الراهن بعض الناس يتشوقون للتعدد لكن رغبتهم في التعدد لا تكون ناجمة عن هذا السبب. فإذا كان هناك سبب كافٍ أو مقنع فحيد، لكن من الملاحظ أن بعض الناس يدمرون بيوتهم ليتزوجوا، وينبغي أن يجتنبوا ذلك، فقد نهي عن ذلك سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا بشدة.

ثم بعد بيان هذا القول للخليفة الأول عليه السلام يقول المصلح الموعود عليه السلام: إن بعض أولاده اتخذوا موقفا غير لائق ضد الخلافة ونظام الجماعة، ومع ذلك يأبى الأحمديون إلا أن يحترموا حضرته من أعماق القلوب ويدعوا له، فقد ولد الله في قلوبهم عظمة تواضعه عليه السلام وحبه للمسيح الموعود عليه السلام لدرجة لا يكاد يخرج حبه من قلوبنا رغم اتخاذ بعض أبنائه تصرفات غير لائقة. فنحن مع ذلك نذكره في أدعيتنا، ونقول بحقه: رفعه الله درجات، إذ كان قد آمن بالمسيح الموعود عليه السلام يوم كان العالم كله يعارضه. فليسيدنا الخليفة الأول مكانة عظيمة للأبد.

فَعَن قول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأننا نستطيع أن نُكثِر من عدد أبناء الجماعة بإكثار أولادنا يقول سيدنا المصلح الموعود عليه السلام وهو يتكلم عن شخصه أو ذرية المسيح الموعود عليه السلام، فقال: حين أراد حضرته عليه السلام أن يزوجنا كان يسأل عند الخطبة: كم ولدا لمن صدر الاقتراح بخطبة ابنته أو كم أخوا له، وهم بدورهم كم أنجبوا من الأولاد؟ يقول المصلح الموعود عليه السلام: أتذكر أن البيت الذي أُقترح على حضرته عليه السلام تزويجُ ميان بشير أحمد فيه، سأل عليه السلام: كم عدد أفراد هذا البيت؟ فلما قيل له إن فيه سبعة ذكور، قال قبل أن يتدبر في أمور أخرى: حسنا، أنا موافق وينبغي أن يُخطب له في هذا البيت حصرا. يقول حضرته عليه السلام: إن اقتراح زواجي وزواج ميان بشير أحمد صدر معا، وعند خطبتنا كان حضرته قد سأل كم عدد أفراد البيت الذي نريد أن نخطب ابنتهم، أي كم من أبناء وكم من إخوة. فحين درس أمورا أخرى فضلّ موضوع كثرة الأولاد أيضا. يقول المصلح الموعود عليه السلام: الآن أيضا عندما يستشيرني بعض الناس أشير عليهم حصرا أن ينظروا كم يوجد من الأولاد في البيت الذي صدر الاقتراح بالخطبة فيه.

في العصر الراهن هناك تركيز ملحوظ على تحديد النسل، لكن البلاد التي صدر فيها التشديد عليه يكثر فيها الإحساس الآن أنهم أخطأوا. فحين يجارب الإنسان قانون الطبيعة تظهر المشاكل. فقد حضرت الصينُ إنجاب ولد ثان لمدة طويلة، فمن أنجب فسوف يغرّم أو يعاقب، ونتيجة لذلك حدث هناك أن بعض الناس إما أجهضوا وإما قتلوه عند الولادة. والآن نشأ الإحساس عندهم أنهم أخطأوا في ذلك، لذا قد رفعوا الحظر الآن. وهذا الحظر ما زال موجودا في بعض البلاد الأخرى، والآن يقال: إذا لم يُرفع هذا الحظر فسوف تنفد الأيدي العاملة نهائيا في تلك البلاد بعد مدة قصيرة. وسوف تحدث في الجيل المعاصر والقادم فجوة يُضطرون لمثلها للجوء إلى غيرهم من الأجانب، فهم يبدلون موقفهم. وهذه النتيجة تظهر حصرا حين يجارب الإنسان سنة الله ويعدّ نفسه عاقلا مطلقا. فالآن بدأ هؤلاء يقلقون أنه ستحدث فجوة كبيرة بين جيلهم ولا يعرفون كيف يملأونها ومن ثم تتضرر الشعوب. على كل حال هذا الأمر طرأ ضمينا.

يذكر المصلح الموعود ﷺ حادثاً آخر لإخلاص الخليفة الأول ﷺ وتواضعه وبساطته، ويقول: كانت ثمة حاجة للأشياء الكثيرة لخدمة المسيح الموعود مثل إعداد الطعام للضيوف. في الأوائل عندما كان الضيوف يأتون إلى المسيح الموعود ﷺ في قاديان، كانت هناك حاجة لشراء الحاجيات، وواضح أن أفراد عائلتنا وحدهم لم يكونوا قادرين على إنجاز شتى الأعمال، فكان أبناء الجماعة ينجزون تلك الأعمال مجتمعين. فلم تكن في تلك الأيام دار الضيافة. فكان عندما يأتي الحطب من الخارج كانت الخادمة تنادي إذا كان هناك أحد فليدخل الحطب إلى البيت. فكان يأتي بضعة أشخاص موجودين هناك فينقلون الحطب إلى المخزن. فحدث مرتين أو ثلاث مرات أن الخادمة نادت ولم يحضر أحد. ذات مرة جاءت عربة محملة بالحطب وكان الجو غائماً، فنادت الخادمة ليأتي أحد وينقل الحطب إلى داخل البيت، فلم يهتم بها أحد. يقول المصلح الموعود: لاحظتُ أن الخليفة الأول كان يخرج من المسجد الأقصى بعد إلقاء درس القرآن الكريم، (لم يكن يوم ذاك خليفة إلا أنه كان حائزاً على مكانة مرموقة في الناس بسبب علمه الديني وتقواه ومهارته الطبية، وكان له تأثير كبير في الناس) فكان عائداً إلى البيت بعد الفراغ من الدرس إذ سمع صوت الخادمة: إذا كان أحد هنا فليأتِ وينقل الحطب فالمطر يكاد ينزل، ولم يلتفت إليها أحد. فلما رأى الخليفة الأول أنه لم يهتم أحدٌ ببناء الخادمة قال: لَنُكُن اليوم ذلك الرجل الذي تناديه الخادمة للمساعدة، فأخذ يتناول أقراص الروث الجفف ويضعها داخل الغرفة. وبديهي أنه عندما يرى التلامذة أستاذهم ينقل مثل هذه الأقراص فلا بد أن يشاركوه في هذا العمل، وهكذا اشترك الآخرون أيضاً ونقلوا الأقراص إلى الغرفة. يقول المصلح الموعود ﷺ بأني لا أتذكر جيداً، إلا أنني رأيتُهُ مرتين أو ثلاثة يفعل ذلك، وكل مرةٍ عندما بدأ هو بنقل الأقراص شارك الناس الآخرون معه.

ثم ذكر المصلح الموعود ﷺ مثلاً لحبّ الخليفة الأول العميق للمسيح الموعود ﷺ فقال: كان الخليفة الأول معتاداً على استخدام اسم "مرزا" للتعبير عن سروره الكبير وحبّه الغزير للمسيح الموعود ﷺ وكان يقول: هكذا قال "مرزانا"... واعتاد الخليفة الأول على استخدام هذا الاسم بسبب علاقته الحميمة مع المسيح الموعود ﷺ منذ أوائل الأيام التي لم يكن حضرته قد أعلن فيها عن كونه مسيحاً موعوداً، وكان بعض الجهلاء يعترضون عليه ويقولون: ليس في قلب "المولوي صاحب" احترام للمسيح الموعود ﷺ، والعياذ بالله. (كان الناس يدعون الخليفة الأول في زمن المسيح الموعود ﷺ باسم "المولوي صاحب" أو "المولوي الكبير").

يقول المصلح الموعود: لقد سمعت مراراً هذا الاعتراض من أفواه الناس وسمعت حضرة "المولوي صاحب" يردّ عليه أيضاً. ففي هذا المسجد (الذي كان المصلح الموعود ﷺ يلقي فيه الخطبة) كان

الخليفة الأول عليه السلام يلقي درس القرآن، فقال: يعترض عليّ بعض الناس أنني لا أحترم المسيح الموعود عليه السلام، غير أنني لا أستخدم هذا الاسم إلا تعبيراً عن حيي الشديد له. يقول المصلح الموعود عليه السلام: ينبغي ألا يحكم الإنسان على ظاهر الكلمات بل عليه أن يدرك الحقيقة الكامنة في طياتها.

ثم هناك مثال آخر على الحب والإخلاص المتبادل.

يقول المصلح الموعود عليه السلام: لا يخفى على أحد ما كان الخليفة الأول عليه السلام يكتنه من إخلاص لحضرته عليه السلام. إلا أنه لم يكن معتاداً على المشي السريع. كلما خرج المسيح الموعود عليه السلام للنزهة رافقه الخليفة الأول أيضاً إلا أنه بعد مسافة قليلة - لما كان المسيح الموعود عليه السلام يُسرّع في خطاه - كان يجلس تحت شجرة "بر" الموجودة في شرق البلدة، فلما كان المسيح الموعود عليه السلام يعود من النزهة يرافقه الخليفة الأول عليه السلام من هناك. لقد قال أحدٌ للمسيح الموعود عليه السلام أن "المولوي صاحب" لا يخرج للنزهة. قال حضرته: بل إنه يرافقنا كل يوم. فقبل له بأنه يصحبكم في النزهة ولكنه يجلس تحت شجرة "بر" ثم يرافقكم من هناك عند عودتكم. وبعد ذلك أخذ المسيح الموعود عليه السلام يصاحبه في النزهة، وكلما أسرع حضرته في خطاه وتأخر الخليفة الأول، توقف حضرته عن المشي وسأل "المولوي صاحب": ما رأيك في هذه القضية؟ فكان "المولوي صاحب" يسرع في المشي ويصل إلى حضرته ويتماشي معه، ثم كان المسيح الموعود عليه السلام يسرع بعد قليل ويتقدم، وبعد مضيّه مسافة قليلة يتوقف ويقول للمولوي صاحب: هكذا هي القضية الفلانية، فكان عليه السلام يطرح عليه أموراً عديدة، وكان "المولوي صاحب" يسرع ويصل إليه لاهثاً من سرعة مشيه وهكذا كان المسيح الموعود عليه السلام يجعله يمشي معه. باختصار، كلما مضى المسيح الموعود عليه السلام ٣٠ أو ٤٠ متراً، تأخر عنه "المولوي صاحب"، فخاطبه حضرته بإثارة قضية ما فكان المولوي صاحب يسرع ويلتحق به. كان غرض المسيح الموعود عليه السلام أن يعتاد "المولوي صاحب" على المشي السريع، وكان بطؤه في المشي ناجماً عن عدم ممارسته المشي السريع، والسبب في ذلك هو مهنة الطب التي يضطر فيها الإنسان الجلوس لساعات طوال، وإذا ذهب لفحص مريض في الخارج كانت تنتظره مركبة للنقل، لأجل ذلك لم يعتد الخليفة الأول على المشي السريع، أما ما كان يتحلى به من إخلاص فقد قال عنه المسيح الموعود عليه السلام:

ما أروع أن يكون كل فرد من الأمة مثل نور الدين.

ثم هناك مثال آخر يترشح منه إخلاص الخليفة الأول عليه السلام وتوكله أيضاً، يذكره المصلح الموعود عليه السلام فيقول:

كان الخليفة الأول عليه السلام جالساً في عيادته مرة، وكان المسيح الموعود عليه السلام في دلهي، فقد مرض هناك حضرة مير صاحب (أي مير ناصر نواب والد أم المؤمنين رضي الله عنها - من المترجم) مرضاً شديداً

حيث أصيب بآلام حادة في القولون وقال الأطباء أنه لا بد من إجراء العملية. قال البعض أن بعض الأدوية اليونانية ناجعة إذ إنها تريح المريض بدون أن يخضع للعملية الجراحية، لذلك فقد أرسل المسيح الموعود عليه السلام إلى الخليفة الأول عليه السلام برقية قال فيها: تعال حيثما كنت وكيفما كنت. كان عليه السلام جالسا في عيادته ولم يكن لابسا سترته أيضا ولم تكن في جيبه أية نقود، فأخذ حضرته عليه السلام الحكيم غلام محمد الأمر تسري معه ووقف وانطلق فوراً. قال الحكيم غلام محمد: أذهب إلى البيت لآتي بالنقود وغيرها، إلا أنه قال: لا، لأنني أمرتُ أن أنطلق حيثما كنت وكيفما كنت.

يعرف الجميع أن الخليفة الأول كان ضعيفاً في المشي السريع (وقد ذكر ذلك في الواقعة الأخيرة حيث ورد أنه كان يتأخر عن المسيح الموعود عليه السلام أثناء خروجه للنزهة فكان حضرته يتوقف له ويسأل عنه فكان عليه السلام يهرول ويصل إلى حضرته عليه السلام، ثم كان يتأخر، وكان المسيح الموعود عليه السلام يتوقف وينتظره كما ذكرتُ لكم في الواقعة السابقة) إلا أنه وصل إلى بطاله مشياً على الأقدام برفقة الحكيم غلام محمد ولم يجلس إلا في محطة القطار فيها. لقد كان ضعيفاً في المشي إلا أنه لما جاءه أمرُ المسيح الموعود قطع مسافة ١١ ميلاً تقريباً ووصل بطالة مشياً على الأقدام.

لاحظوا الآن! هذا هو الإخلاص والطاعة الحقيقية، إذ كان يشق عليه المشي الكثير، إلا أنه لما تلقى الأمر قطع مسافة ١١ ميلاً مشياً على الأقدام.

سأله الحكيم غلام محمد هناك: كيف تتوفر الآن كلفة السفر وغيرها؟ قال الخليفة الأول: اجلس هنا، والله تعالى يدبر ذلك بنفسه. (هذا هو مثال توكله) وبينما كان كذلك إذ جاءه شخص واستفسره: هل أنت الحكيم نور الدين؟ قال حضرته: نعم. قال ذلك الشخص: لا تزال هناك خمس عشرة دقيقة إلى مجيء القطار، وقد أوصيتُ ناظر المحطة أيضا بأن ينتظرك. إني مسئول المال في مدينة "بطاله" وزوجي مريضة جدا، فأرجو أن تأتي معي وتزورها، فذهب وكتب الوصفة بعد معاينة المريضة وعاد إلى محطة القطار، وجاء معه مسئول المال أيضا وقال: أرجو أن تجلس في القطار وأنا آتي بالتذكرة، ف جاء بتذكرة للدرجة الثانية وتذكرة أخرى للدرجة الثالثة، وقدم معها خمسين روبية نقدا وقال: هذه هدية متواضعة فأرجو أن تقبلها، فذهب عليه السلام إلى دلهي وعالج السيد مير ناصر نواب.

يقول المصلح الموعود عليه السلام: هذا هو مقام التوكل الصحيح، إن الله تعالى يرى أن توكل عبده صحيحاً أم لا! ويمكن أن يمتحن عليه السلام العبدَ بالفاقة، وليس ضرورياً في التوكل أن يتحقق الأمر كل مرة، وفي بعض الأحيان يأتي الابتلاء، ويتعرض المرء للفاقة، ويُعرضه الله تعالى للعُرْيِ ويقربه إلى الموت لكي يُري العباد أن عبدي هذا يعتمد على التوكل. يقول المصلح الموعود عليه السلام: ويحدث في بعض الأحيان أن الإنسان يُضطر لارتداء ما يستر العورة فقط، فيلهم الله تعالى البعضَ لمساعدته بإراءته عريانا، ويأمر البعض بإلهام لفظي للمساعدة ويحضُّ البعضُ بإراءتهم حالته، ولكن الذين يكونون على المقام الصحيح

للتوكل لا يطلبون من أحد بأنفسهم، بل إن الله تعالى يوجه الناس إليهم ويدبر لهم، أما المتوكلين على الله فلا يذهبون بأنفسهم إلى أحد، بل الله ﷻ بنفسه يرسل العباد لتحقيق حاجتهم، فمقام التوكل هذا الذي كان يحرزه الخليفة الأول عظيم جدا.

يقول المصلح الموعود ﷺ في موضع بأن مقام الخليفة الأول ﷺ كان عظيما جدا وكبيرا جدا وكان ولي الله الكبير ولكن لا ينبغي أن يكون فيه غلو أيضا، ولا ينبغي أن ترفعوا مقامه لدرجة يبدأ يُبالغ فيه. يقول ﷺ: بدأ بعض أولاد الخليفة الأول ﷺ بالمبالغة والإطراء في مقامه وكذلك يفعل غير المبايعين أيضا، ولكن ما يقوم به غير المبايعين ليس حبا له ﷺ، بل إنهم يريدون أن يحققوا أهدافهم، ولكن المصلح الموعود ﷺ يقول: ولكن لا ينبغي أن نتوقف من إظهار الحق، والمسيح الموعود ﷺ أظهر الحق أيضا ورفع مقامه ﷺ، فلا شك أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ مدح أبا بكر ﷺ كثيرا كما مدح المسيح الموعود ﷺ المولوي نور الدين ﷺ كثيرا ولكن لم يتزل القرآن الكريم من أجل إقامة عزّ أبي بكر ﷺ، وكذلك لم يرد في إلهامات المسيح الموعود ﷺ قط بأننا بعثناك من أجل إقامة عزّ نور الدين ﷺ، إلا أنه ما كان صدقا وحقا فقد أظهره حضرته ﷺ، مثلا قال: حبذا لو كان كل شخص من الأمة مثل نور الدين. ولكن ذلك صدقٌ فكان لا بد من قوله، فالذي يكون قد ضحّى -وقد قام الخليفة الأول ﷺ تضحيات عظيمة- فعدم إظهار تضحيته يكون كفرا.

يقول المصلح الموعود ﷺ: إنني أتذكر جيدا أنه جاء مرة مريض وذكر أنه تعالج من المولوي نور الدين ﷺ فاستفاد كثيرا. كان المسيح الموعود ﷺ مريضا في ذلك اليوم ولكنه ﷺ عندما سمع هذا الكلام نهض وجلس في لحظتها وقال لأم المؤمنين رضي الله تعالى عنها: إن الله تعالى بنفسه دعا وأحضر المولوي المحترم هنا والآن يستفيد منه آلاف الناس، فلو لم يكن المولوي المحترم أتى هنا فكيف كان يتم علاج هؤلاء الناس، فوجود المولوي المحترم أيضا منّة الله العظيم. كان هذا شكرا وليس غلوا.

ذكر المصلح الموعود ﷺ منتهى تواضع خليفة المسيح الأول ﷺ على لسان صحابي فيقول: يذكر ذلك الصحابي حادثا له ويقول: مرة ذهبتُ لزيارة المسيح الموعود ﷺ فكان ﷺ جالسا في المسجد المبارك وكانت الأحذية عند الباب، فجاء شخص في ملابس بسيطة وجلس عند الأحذية، يقول هذا الصحابي: إنني حسبته سارق النعال فبدأت أراقب نعليّ لكي لا يهرب بهما هذا الشخص، وبعد هذا الحادث بفترة توفي المسيح الموعود ﷺ وسمعتُ أن شخصا آخر أصبح خليفة مكانه، فذهبتُ للبيعة ولما مددتُ يدي للبيعة رأيت أنه نفس الشخص الذي حسبته سارق النعال من حماقتي، فشعرتُ بنجل شديد في قلبي.

كان من عادته ﷺ أنه يجلس عند الأحذية وعندما كان يناديه المسيح الموعود ﷺ كان يتقدم قليلا، ثم إذا قال ﷺ: لم يأت المولوي نور الدين، فكان يتقدم قليلا مزيدا، وهكذا بعد المناذاة المتكررة كان

يتقدم. يقول هذا الصحابي: إني كنتُ أقول لأولاده ﷺ أيضا بأن والدكم نال هذه المرتبة بسبب تواضعه هذا.

على كلٍّ، هذا كان تواضعه، تواضعُ ذلك الشخص الذي كان قد بلغ في العلم والمعرفة منتهاه، والذي كان من أعظم الأطباء في الهند، والذي أكرمه المسيح الموعود ﷺ بتقدير عظيم جدا، ولكن كل هذه الأشياء زادت تواضعا. رفع الله تعالى درجاته على التوالي، ووهب العقل والفهم أولئك الذين يثيرون الفساد باسمه، ووقفنا نحن أيضا لتلقي الدرس من أسوته ﷺ بحسب أمنية المسيح الموعود ﷺ.

تُعقد اليوم الجلسة السنوية في موريشس، وقد تمت مئة عام على تأسيس الجماعة الأحمدية في موريشوس، فهم يحتفلون باليوبيل المئوي عندهم، ندعو الله أن يبارك في جلستهم هذه من كل ناحية، وأن تكون مئة السنة هذه فاتحةَ الترقيات الجديدة وأن يوفقهم لوضع خطط جديدة. يوجد هناك بعض المفسدين أيضا، فحفظ الله تعالى الجماعة منهم ومن كل شر، وبارك بالجلسة وبرامجهم من كل ناحية.

